أفردَ الحُسنُ هواهُ

تصميم الغلاف

منذر حسن

أفردَ الحُسن هواهُ

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

أفرد الحسن هواه: شعر / منذر حسن.- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م. ١٢٠ص- ٢٠ سم.
(من الشعر العربي؛٢٤٣).

١- ٨١١.٩٥٦١ ح س ن أ ٢- العنوان
٣- حسن ٤- السلسلة

من الشعر العربي

«٢٤٣»

* * *

أعلمُ
هذا الرداءُ لي
لأنّه لكِ.
أنتِ
كساعة الزّوال
عطركِ مائلٌ
لا ينثني
إلاّ
لكي يعود،
هو الضَّوءُ أوقعَ بيننا
وكنتُ سأكرهُهْ
لولا
أنَّهُ .. يحبُّكِ.

* * *

سأبتعِدُ عنكِ اللَّيلةَ

قليلاً..

قليلاً جدَّاً ..

أقصى ما أستطيع،

* * *

سأتَخفَّى بعطرِكِ

بسرِّك

أسدلُ عليَّ شَعرَكِ،

أغلُّ

كما تشاءُ عيناكِ

الرَّسولتانِ،

أنحني

لِتفاصيلكِ الصغيرةِ

الصِّيدِ

الحبيبات،

إنَّ

هذا الـمُصَلِّي لَطِفلٌ،

يّتنهَّدُ اسمَكِ

ويرشفُ من دفئكِ الصلاة،

سُبحانَ مسجدينِ يسريانِ بي إليكِ،

يفردانِ لي وجهَكِ الملاك،

ولأكونَنَّ مُمتلِئاً بهِ شَغفاً، كما وعدتُكِ، قليلاً وموجزاً،
ابتعَدتُ ما استطعتُ.. جِدّاً

على مدى:

وإنَّكِ لعلَى قُربٍ عظيم.

* * *

لم أغبْ

سوى أن يديكِ

لئيمتانِ،

تُعابثاني بالثمار الدانية

رسولتانِ،

تعاكساني بالقطوفِ العاليات،

أهزُّ الجذعَ

تنكسِرُ

المرايا والظلال.

* * *

واللّيلِ

إنّي

.. أحتفي بكِ،

بسرِّكِ المذخور في الغياب،

بخبزكِ المنساب في انتشائهِ،

الآن

أحتفي بكِ،

مرئيَّةً

على شَفَةِ الحضورِ

وغائبة .

* * *

أهزُّ الوردَ ..أجرحُهُ
تَسيلُ الرُّوحُ، ترتعِشُ المسافةُ
بينَ
كفِّي والجِراح،
أنا
الـمَأخوذُ بالصلوات
الوضوءُ بالرَّيحانِ لا يكفي،..
أحتاجُ
مجمرةً،
ومحراباً،
وخمراً
يأخذُ هيئةَ الكلمات.

* * *

الــ ميتافيزيقيا

أن يحُكَّني الهواء،

وألاَّ تكونَ الأخبارُ عن أشيائكِ الـ نَسِيتِها معي

كالتفاتةٍ،

أو مكانِ خاتمٍ

أو قُبلةٍ

أو

كلتا يديكِ في يَدَي.

كَمَا

وخُيِّلَ لي

أنَّ الحربَ ستنتهي غداً،
وأنَّ السَّاسَةَ لا يكذبون،
أو أنَّكِ تصدِّقينَ
شاعراً
لا يكتبُ الشّعر لكِ،
هل تصدّقين؟
بدفْء أصابعِ كفِّكِ اليمينِ في يدي،
بصورتك
أمامي الآن،
بعطركِ يغمرُ المكان،
إن قلتُ:
لا أحبكِ.

* * *

لمَ رميتِ تلكَ الرسالة

شريطةُ شعركِ الـ كانت معلّقةً بها تشي بي الآنَ مبتلّاً

بضفيرتيكِ،

أدعوكِ

أن تفتَحي ذراعَيكِ للهواء،

علّها تحملُني إلى مراياكِ وشيكةً،

لَكَم أشعرُ الآنَ بالحياءِ

من أمشاطكِ مُبعثَرةً،

منَ الرسائلِ و الحبِّ

ومن أنَّاتِكِ

الـمُتعَبَة ،

أنا الخليُّ إلاَّ من لُغتي اللا تتّسع لأكثرَ منكِ ولا لأقَلّ،

حينَ يأتي الصباح

سأبوحُ لهُ بسرّك المخبوء في شرودكِ،

و سأسقيهِ

من كؤوسكِ.

ألا بذكرِكِ تطمئنّ شفاهُ الورود.

* * *

* * *

هل أتاكَ حديثُها

الصَّحو

فيه كالرماد.

أحلفُ أنَّ الجَحيمَ يئِنُّ لهذا الحَطب.

وجهُ البلاد يَغِلُّ

ووجهكِ ينأى،

لعلّي رأيتُكِ بين الدُّموع شراعاً كثير النّوافذ

صوتُك وهو يُلوِّحُ قلبي يقول:

لن تغفري كلَّ هذا الجحود،

آخرُ ما قلتهِ:

لأنّيَ أكرهُ ثوبَ الحداد،

لأنّي أحبكَ،..

وكانَ صوتُكِ ينأى وكان الإلهُ يغيبُ

في

انكسار الروح..

لعلي

أمَشطُ شعركِ ... ذاتَ إله.

* * *

وهيَ تنقلُ الأصيص ..
همست لهُ:
الوردُ يبكي
حينَ ينفِدُ الوقتُ،
وتغدو
زجاجةُ العطرِ،
شِراعهُ الوحيد.
هوَ
الـمُدجَّجُ بانكساراتهِ،
كانَ يحلمُ
أن تكونَ أمَّهُ،
ليبكي على صدرها،
ويغرقُ

* * *

دونكِ الكاسُ
لا تترُكيني غَريباً،
تعالي
نُعرِّ الدُّخَانَ
معاً
نقتلُ الوهمَ
نصدمُ لاءاتِنا بالثَّمَل.
دونكِ الكأسُ..
لـمَّا يَزَل
جسداً عارياً من شفاهي،
وثغرُكِ
لـمَّا يزلْ
نبيَّ قُبَل.

* * *

لَم تغِب

قلبُها كانَ معي

وخزائِنُهُ

مُثقَلة

* * *

وَغداً..

بينَ الـمُروجِ

سَأسألُ عنها

جدائلَها

الـمُرسَلَة

لا تَهمسِي

إلَّا

على شَفَتِي

رفيفاً من أزَل

فيهِ الخَلايا..تَتَّحِد

وتّضيعُ بينَ فَضائِنا الكلمات

* * *

عِطرُها

كانَ يَغفُو

على بابِ أحلامَها

عِندَما سَرَقَتهُ النَّسائمُ هذا الصَّباح

وَذَرَتهُ على

حَقلِ بَنَفسَج

لولا

أنني جدار،

كانت ستستند عليّ

وتقول«.....»!

* * *

هي الآن صامتة

لتكاثر الجدران.

رِحلَةٌ ...رِحلَتانِ إلى

وقتِ عينَيكِ...لا

لا تغيبِي

أعيدي صِياغَةَ وَقتِ الطَّفَر

رِحلَةً رِحلَةً

قُبلَةً

قُبلَةً

واثنتين

ثَلاثاً

وأعيدي

* * *

أيقونةٌ

أيقونَتان

تُوجِزان لَذا ذاتِ الصُّعُود

إلى

تنَهُّداتِها الشَّاردة

و الأزرارُ اللِّصَّةُ..

تَضحَكُ

في عُبِّها

طُيورٌ تُرَفرِفُ مِن كَتَّانِها

و حريرِ قَامَتِها...

تَمَوسُقُ

تُبادِهُهُ

جَذَالاتُ التَّفَكُّكِ والانبعاث

* * *

قلتُ:

ارتديني عاشقاً

لأكونَ فيكِ

كما أحبّ

قلتِ

ارتديتُكَ كوثراً

وانسَبتُ فيكَ

كَما

تُحِبّ

* * *

لَم تَغِبْ
ثَغرُها
كانَ يهمِسُ ليْ
بالنَّبيذ
وصباحِ البَنَفسَجْ

* * *

دافِئاً صَوتُها
كانَ هذا المَساء
وعرائشُهُ
مُثمِرة

* * *

أنتَظِرُ
لَطشَةً مِن يَدَيكِ
لِأصحُو عَلى
نَهـدَةٍ
من
حرير

* * *

زرِّري
صَدرَكِ الـمُشتَهى
بالأقاح
كم أغارُ إذا لَحَظةٌ
شرَدَت
بينَ رَيَاحينهِ
والصَّباح

* * *

على مقربةٍ من«وخلَقنا ..؟»

الأكبرُ مني بحجم إله،

لا أسألُ عن ضلعٍ سابع، أتعثَّرُ بالتُفَّاحِ الـمُنهَكِ،
بالُّلغةِ الـمُنهَكَةِ،

أنا

الـمُتَشَابهُ،

لم أتفقَّد أضلاعي.

* * *

أتفقَّدُكِ

ضفائرُكِ تَقِدُ الُّلغَةَ

يَا لَغِوَايَةِ ..واوِ النُّدبةِ .. صَهْ .. حتَّى .. أفعالُ الأمرِ،

عدا ...اهبط أنتَ وزوجُك

لن أهبطَ ،

أحتاجُكِ كي نعلو....همَسَتهَا، نَشيجُ علاماتِ استِفهامٍ و موسيقا صدَعَت خِدرَ الرُّؤيا،

شاغَبتُ أعالي تَنَهُّدِها، تعالَت بينَ ذِراعَيَّ أناشيد سليمان ،

الآن

أتسرَّى باللُّغَةِ، أحلُّ الأزرار ، شِفاهٌ واضِحةٌ تأخذُني،

أرتشفُ دُوارِكِ

أسطُو على ماضِيكِ

ثِمارُكِ ترتَكِبُ

الخَجل الشَّارد،

تَشردُ من وجهكِ غَلَّةُ أطيافٍ،

لِحاظُكِ

تتشَظَّى رَمشَيكِ،

و...

ثانيةً،

الماثلُ بينَ الرَّمشَين

أنا

أقبسُ من جُذوتكِ العِشقَ ثلاثاً،

أقسمُ باللَّاءاتِ العَشر

وبي

كُنتُ

أُلَمْلِمُ

أنحائي.

* * *

من ليلةٍ
غاضبَ يونانٌ ربَّه،
اخترع
النَّاسُ الآلِهَةَ الرثَّة
وكنت
تذرفينَ الأغنيات،

* * *

لأنَّكِ
من خلعتِ عليهِ يقطينكِ
نحتاجُ قِصاصكِ من حبٍّ
ورمادكِ
من
صلوات.

* * *

كَغَابةٍ

من شغَب،

أحتاجُ

كوثراً مِن خَطَايا،

يَسرِينَ بي

إلى مَدائِنِ الوَسَن.

في الأعالي،

تُهَرِّبينَ ظلَّكِ الـمَسفُوحَ بينَ ضَفيرَتَين،

الـمَولُودَ مِن ماضيكِ مِثلَ خَديعَةٍ،

يَقِدُ الثُّقوب

يَرفُو المسافَة،

بينَنا،

هذا الرَّذاذ،

وأنتِ

تَنسُلينَ إلى فضائي كَلِصَّةٍ،

تُشَاغِبينَ،

تُذَرذِرينَ غَدائِراً

..روحاً - أنامِلها

تَغِلُّ

تغِلُّ

أغرَقُ

تَغرَقِينْ.

تَلهُو بنا أفعالُ أمرٍ تَرتَدي عُمراً فُجائِيَّ الـمَلامِحِ من

أناكِ ومِن أناي،

نادَيتُها،

ناديتُ اسمَكِ المسكُوبَ من شَغَفِ الحُروف،

رسغَكِ، مكحَلَيكِ، ندبَتكِ القديمَةَ، جُرحَكِ الآنيَّ،

قلبي الآنَ، عربدَةَ التُّخُوم،

عَبَثِي و نَهدَتَكِ العميقَةَ مثلَ ذاكِرَةٍ يَنُوءُ بها الصَّدى،

يا ليتَ

يَندَمِلُ النِّداءُ معَ الصَّدى والجُرحِ والكَأسِ الَّتي.

ليتَ

المسافةَ بيننا لغةٌ فقط.

* * *

مِلحُكَ

في دَمي

وسُكَّرُك،

أكَانَ عِشقاً بيننا

أم حقيبَتي الـ أضَعتُها.

أكانت..

تُشبهُك؟

* * *

أُشبهُك..؟

أشبهُ العُشبَ الذَّي تركتَهُ

يُحاولُ الأنين

تحتَ أقدَامٍ هوامٍ

في

كَراجٍ يُشبهُك.

أشتَهي هذا الألَمَ،

غائِراً

حتَّى

الخَتَل.

ما

عادَتِ اللَّعَناتُ تحمِلُ جُرحَنا

ولا عادَ الألَمَ.

يصاعَدُ الهراء..

النَّزفُ..

أن تَمُوت

ويصفُرُ المَدَى،

يا أَيُّها الذَّبيح .. تلوكُكَ المِدَى.

* * *

لستِ كما تَظنينَ

لستُ كما أظنّ،

أنا مثلك،

أحبّ أن أحبّك

فلندع ظنّي و ظنّك مَع كلينا

لِهدايَتَينَا

الكاذبانِ هُما!

ونحنُ

نهربُ للمَجاز.

* * *

ربٌّ

لا يحتاجُ طقوساً

وكؤوسٌ لا تحتاجُ خموراً

وشتاءٌ

يغرقُ كلَّ الأوقات

إلّاَ

وقتَينا.

* * *

نافِراً

حَدَّ البكاء،

يهتِفُ بالمرايَا

أن خُذِيني

في انكِسارك...

* * *

البليَّة

مِـن كـلِّ وادِ عصا،

وشَرُّها المُترادِفات.

هيَ الجُروحُ قَصاصٌ:

حبساً مع «ساجعاتِ الهوى» أو جلداً على العظمِ
بالمفردات.

أكوامُ نشادرَ يتقافَزنَ حولكَ كـ (صحابةِ سِمانٍ) تحتاجُ
بعثةً من أظافرَ للحكِّ وعمراً من الـ زهايمر،
للنِّسيان.

وسطَ هذا الضَّبابِ، وبلا مقدِّماتٍ،

كأسكِ يا صديقتي،

نقياً

حتّى الغياب.

* * *

الـحُبُّ

مُشَافَهَةً

لا تؤتِهِ الكُرومُ،

فهاتِ ما خبَّأتِهِ..

- بيني وبينكِ -

أنتِ أعرفُكِ

من وراءِ ألفِ خابيَةٍ

وأعرفُ ثغرَكِ،

أغيبُ ما اشتَهَيتِنِي إن شِئتِ

وأشتَهيكِ،

مُمتَلِئاً بكِ

يا كأسُ حُبّاً

فلتُقبِلي وتُشافِهيني

الحبُّ

كَرمٌ من نُعاسٍ

غامِرٌ،

لَيَقْتُلَنِّي دُونَهُ وَسَنٌ .. إمَّا اعتَصَرنَاهُ معاً،

ثُمَّ

يُحيِيني.

* * *

كيفَ لي ألا أقول:

بلى

أنا المليءُ بالثُّقوب،

القادمُ من صوتِكِ الشَّهي

الـمُلِحِّ بالذَّوبَان

أخاطِبُني:

الهبطةُ - الصُّعود

السَّلام

على ينابيعكِ الخفيضاتِ والعاليات،

السلام على ما كانَ من زيتونٍ وتين وما سيكون من ثلجٍ

وممَّا يسكرون.

* * *

على

مقرُبَةٍ مِنْ:

«وكلُّ نفسٍ ذائِقَةُ العِشق»

أنثى ورعَةٌ،

شريكُها.. رَثُّ الـمُقَبَّل،

يتَسكَّعانِ

تحتَ شجرةِ الدِّلبِ الهَرِمَة.

* * *

في الأعالي،

الشّعراءُ السَّئِمُونَ،

يُكوِّرونَ نُهوداً

و يُشعِلُونَ

صُفرَ الـدَّنانيرِ الـمُتساقِطَةِ حولَ مناقيرَ تَغِنُّ بـالتَّراتيلِ الصَّدِئة.

و على الدُّروبِ،

الحالمونَ

يُشبهونَ مواعيدَهُم المتَأَخِّرَة،

ينشدُونَ الغِوايَةَ.. ،

ولا يصِلُون.

* * *

شَجَرةُ الدِّلب.. الأكثرُ صِدقاً، تعشقُ الماء،

وتَهَبَهُم ظِلَّها الـمُخاتِل.

الثَّرثارُ...لا أعرِفُ ما تَعشَقِين، وإذ تَعزفِينَ، ثَرثِري لحناً من قُبَل.

* * *

نهلَةٌ من كَفِّها

والعينُ منها

والسَّبيل،

شُفَّها

لكنْ ..لِـمَاحاً،

لَحَظُها يَسبي الرَّحِيل.

* * *

وإذا الكأس استدارت.. لا تَسلها،

وقَبِّل خدَّها الضَّافي لِـمَاحا،

وذُب وجداً إذا ما لاحَ ثغرٌ،

وَطِبْ وصلاً إذا افترَّت لِيَاحا،

فشهدٌ يسألُ الشَّفَتينِ شهداً،

وراحٌ يسألُ الرَّاحاتِ راحَا.

* * *

هَمَسَ النَّبيذُ إلى النَّبيذِ

وثغرُها

يَصبُو

إلَيَّ

راودتُها فتَمَنَّعَت

و تَمَايدَت

شوقاً

عَلَيَّ

ناجَيتُها يا مُهجَتِي

وشِفَاهُها

جَمْرٌ

بفِيَّا

مِن دفئِها أعطَتْني حُبّاً

أسكَنتهُ فِي جناحيَّ

فحَسِبتُ مِمَّا رامَني

أنِّي

بهَا

قد

صِرتُ

شَيَّا

* * *

لا
تَسقِني نصفاً ونصفاً
مرَّتين،

* * *

الكأسُ
.. مُترَعَةٌ
وارتَديني
لا كَظِلِّ مسافرٍ
وخُذ شَفَتي
أذوبُ بنهلَةٍ ،
أخبَرَتني كأسُنا
و سأرتديك.

* * *

تَهَادَت

غَادةً هيفاءَ بكرَا،

تَمَاوَجَ قَدُّهَا الريَّانُ سِحرا،

تَزَيَّنَ بالحَريرِ الصَّرفِ دهرا

وتُخفِي ما سبا الألباب جهرا،

وألقَت مِن تَكَتُّمِها ذُهُولي

ولَحظٍ دُونَهُ أمضَيتُ أمسي،

لأجلِ فُتُونِةِ أغدُو وأُمسِي،

أُقاسِي بينما صُبحِي وأمسي،

عسَاني فِي ضِيَا اللَّحظَينِ أُمسي،

وأقبسُ ومضَةَ العِشقِ الطَّويلِ.

* * *

هَذيان..

مُتعَبُونَ أَلَمَ نَكُن

الآنَ تَهذي

وقَبائلٌ تنزو على دمِكَ،

رعاشٌ قاتلٌ يسطو عليكَ

على امتشاقَةِ الألفِ

موسيقا خصرِها

لسعةِ العِشقِ الـمُعتَّقِ في خوَابي عقلِها،

يتكلَّمونَ شيئاً كاللُّغَة

يتكاثَرون كما المقابر

يتناسَلُونَ

كما

الدِّمَن

و يَهجرونَ كَلَعنَةٍ ،

لا شيءَ يشبهُهُم

ولا

ولا

حتَّى

النَّدَم .

* * *

العاشقانِ

الغيمُ

سرَّح شعرَها

و الأرضُ

تنتظرُ المطر

* * *

ولِقاؤنا

العطرُ المسافرُ

بينَ وجهكِ والقمر

* * *

يشربُ كأساً من خابيةِ «الثورة»

لا يسكرُ فالسُّكرُ حرامٌ، يتكوَّمُ كالممسوسِ أصابتهُ الحمَّى

ويغُط،

دبيبُ رواةٍ، عنعنةٌ، تتقافزُ في الرأس

المصدُوع كأشياخٍ بلِحى حمراء وأنياب تدهشه،

شبقُ خنزيرٍ بريٍّ يستيقظُ فيهِ، يهرُّ إلى السُّهوبِ لافتراس

كائناتٍ تشبههُ، يثقِله جوفٌ ممتلئٌ فيغطُّ ثانيةً

وكانت

نسورٌ تُحلِّقُ وأعشابٌ تضرعُ .. أن خلِّصينا من زفيره.

يحدثُ الآن
ثمَّة القائلون :
دعوا الأبواغَ تعوي في رؤوسهم،
لا أقحوانَ بعد اليوم
ولا حياةَ غداً

* * *

ثمَّةَ قُطعانٌ تندفعُ كزفيرها، وعلى الطريقِ من جزيرةِ العرب
شربوا آسِنَ المياهِ،
هنا حطُّوا
كدماتٌ على وجهِ الأرضِ
ثمَّةَ أوكارٌ تدكدكت، أخرجت طُلَقاءَ دويباتٍ ألسِنةً من آجُرِّها.
وهنا لا غُبار.. إلاَّ ما خلَّفَهُ نقعُ أجدادهم - السواطير - في أرضٍ خربَةٍ، الآجرُّ يزفرُ أحمَرَهُ، وعلى مدى لُهاثِهم يحرقونَ أخضرها.

الغبارُ يتصاعدُ إلى رؤوسهم اليابسةِ، ينتشُونَ باليباسِ،

يحطِمُونَ ما يعترضُ صريرَ الأجداثِ فيها، يتكاثرونَ

فائضَ الوباءِ وبهِ

يُبشِّرون، هم يلِدونَ أنفسَهم، ومنَ الأجداثِ إلينا ينشرون،

لا تطلِقُوهم

إن بقينا

من جديد.

* * *

بهيَّةُ الأَحزان

أثيرةُ الهوى

يا دمعُ

يا سكران نهَدَّت شَجوَهَا

* * *

أبهى من الحُبّ

جَنَانُها الأسير

يَـزُفُّ قلبَها

لِرَفَّةِ العَبير

* * *

يا زهرُ من أوحى

إليكَ بالسرِّ

حياؤها يصبو

من نَهَدةِ العطرِ

* * *

سُوريةُ التَّوقِ

قُدسِيَّةُ التَّكوين

تُلِحُّ مِن نَبضٍ

تلُوحُ في رمشين

* * *

يا لَهْفَ هذا الحُبّ

و دفئَه الـمُلتاحْ

رمَتهُ عيناها

بنَهدَةٍ في القلبْ

* * *

بنفسجٌ يشكو

و ليلكٌ مفتونْ

يا شَهدُ لن تَغفو

فثغرُها مجنون

* * *

الشَّجَرةُ البيضاء

تَشِي بِخُضرَتِها عِندَ مَطلَعِ قَدَمَيكِ،

تَثمِرُ إذ تَنهَدِينَ ...كَغَفلَةٍ

وتَنضجُ

لَحَظَةَ تَقضُمينَ الشِّفاه،

انثُري

عَليها

رذاذَ

أصابِعك

لامِسيها بِـنَدِيَّاتِ طُلُوعِكِ

سرِّحي

مِنها طريَّ الدُّخان

كَوِّريهَا

ابتكِري

في ثـَّنَايَاها

الحياة.

* * *

لـمسَائِها

مطرٌ يَزِخُّ كَعَنبَرٍ،

وعلى التِّلالِ

نِداءُ قلبٍ عاشقٍ

ودُخانُ مدفَأةِ الحَطب.

لا تُوقِظُوها اللَّيلة

هيَ في بَنَفسَجِهَا

تَنامُ على نسائِمَ من حَريرِ،

سَكرى

تُبَشِّرُ بِالنَّبيذ

دَعُوا لَهَا أحلامَها،

كُرمى

لآلِهَةِ العِنَب.

* * *

تـمطرينَ

على جَدوَلي

لِصَّة من شَغَفْ

تَستَجـِمِّينَ

كأيقُونَةٍ

مُنزَلـَه

أَثقَلَكِ الحُبُّ سَيِّدَتي ؟

أثقَلَتكِ العُطُور ؟

اخلَعِي الآن

بعضَ سَحَائِبِكِ الـمُثقَلَة

واستَجِمِّيْ .. بقَلبيَ

حتَّى

التَّرَفْ.

وَإذ تَرحَلِين:

لِـمَن

تَترُكِينَ الضِّفَافَ،

جَدَائِلُهَا

الـ سَرَّحَتهَا يَداكِ،

يَنَابيعُهَا

الـ أسكَرَتهَا

تَفَاصِيلُكِ

الـمُتقَنَة.

* * *

فَاسكُبيْ

في خَوَابي الرَّحيلِ حُرُوفيْ

قَبِّلي بَوحَ السُّطُور،

وَانثُريهَا

على ضِفَّتَيكِ زُهوراً

واترُكي لي بهَا

قُبلَةً،

وشَذا

سَوسَنَة.

* * *

وإذا الكَأسُ استَدارَت

فاسقِنا

حتَّى

الصَّباح

لَيتَ قَلبي إذ تَثَنَّت

طَوقُ خَصرٍ

أو

وِشَاح.

* * *

لا تُطرِبُ الزَّفراتُ

إلَّا عاشِقاً،

قَد غابَ

فِي وجدانِها
والتَاحا.
فالعِشقُ
مُفرَدُهُ... الحَنينُ إلى الهوَى
وإذا تَثنَّى بَسمَلَ الأترَاحا.

ميَّادَةٌ
تلكَ الغُصُونُ إذا غَفَت
فَإذا استَطَابت نَومَهَا اللَّفَّاحا

لا تَقتَرِب
من وَهجِ مُترَفَةِ السُّهى
إلَّا
مَليكاً لِلهَوى
مَلَّاحا.

* * *

هيَ ذي الطُّيوبُ

ومن دمشقَ

نُشُورُها،

والعِطرُ

تَنزيلُ الجِنانِ

بغوطَتَيها.

* * *

تَرَفُ الجَنى

مِن قاسَيونَ سُفُورهُ،

وخِمارُهُ

وَسَنُ الهَوى

من مُقلَتَيها.

* * *

الصُّبحُ

أَسلَمَ جَفنَهُ لِعُيُونِها،

واللَّيلُ

وَشَّى

ظِلَّهُ

مِن

مِكحَلَيها.

* * *

لأنَّكَ

ضِلعَها القاصِر،

أحِبَّها

قَبلَ أن تُحِبَّكَ

يا شَقِي.

* * *

الأنثَى

لا تَشِي بالسِّر،

فقَط

هيَ

لا تَكذِبُ

* * *

مُوسَى

لا تَخلَع نَعلَيكْ،

فالوادي مُمتَلئٌ أشوَاكاً

والحَيَّةُ إذ تَسعَى

لَن تَحمِيك

من شَوكِ طُوى.

* * *

الحَقُّ .. يا صديقتي
أن نَعتَرف
بأنَّها الأيّام
مرَّت ...كالخَطَايا
تَهشَّمَ
الزّجاج
لم يبقَ مِنها غَير ذكرى عاريَة.
الحبُّ يا صديقتي
أن نقترف طُهرَ المرايا
لعلَّها تُعيدُنا إلى الأمام
بقيَّةُ الأحلامِ نحن
بقيَّةٌ مخبُوءةٌ في الذاكرة.

* * *

إن

كُنتُ ما تَترَشَّفينَ منَ النَّدى

وعلَى تُخُومِ الرُّوح

كُنتُ

الـمُنتَظَر،

فَلِمَ التَّصابي كُلَّما هبَّ الهَوى

ولِمَ التَمنُّعُ

إذ أتيتُكِ

والخَفَر.

* * *

يا لَسُكرَينِ وســـُكرٌ

مــن ثَنايَــاها يَريم

يَا لَصَـحوٍ مِثلَ غَفوٍ

مـن عُيُونٍ لا تَريم

يَا لَعِشق

من جُنُونٍ

في هوى هَيفاءَ ريم

تَعزِفُ الأوتارُ وِتراً

ما أحَيـلاهُ الرَّنيم

إذ تُرتِّلهُ شِـفاهٌ

مِن هوى صَبٍّ مُقيم

* * *

أفردَ الحُسنُ هَواه

وتَثَنَّى مُهجَتَيه،

و ثلاثاً بعدَ أولى

أوَّلٌ في حالَتَيه،

ربعُهُ شَفّ الهوى،

والهوى منهُ إلَيه

دَوِّرِيها يا فَتاة

واترُكي الباقي عَليه

واسقِنيها من يديك

أشتفي من خَمرتَيه،

يا شِفاهاً من نبيذٍ

جمرُها

يحنو عليه.

* * *

العالية..

(وإذ تَمِيدُ بكأسِها، تَنهَلُّ عرائسُ يُطرِّزنَ مشرقَيها بالنبوءات)

في بُرجها، (جسدُها الـمُتَّقِدُ، خدُّها الـمُضاءُ، يومِئانِ لي:

- أنْ حافظ على صلواتكَ،

- الغِبطةُ في كلماتها).

مُنشغلَةً،

تُنضجُ الوقتَ، تَترَسَّلُ.. آنَ للعُراةِ إلّا من حيائهم أن يخلَعوا سرابيلهم.

للَّذي يسافرُ في الظلال،

ألتقيكَ لا خلفَ الستائر أنهكتها الفصول،

ثِمارُنا

أهبُها الرياحَ لواقِحَ،

والبروق

تلقي عِظَةَ القطاف .

الماءُ والجمرُ من تحتها يستغفران.

* * *

تُشرقُ

لَا تَأْخُذُها سِنَةٌ أحلِفُ،

تَأتِينِي

فِي النَّوم،

نَتَخَادَعُ كَأسَاً

وَتَغِيب،

كَرمُ نُعَاسٍ فَمُهَا

وَأنا

يُسكرني

عُنقُود.

* * *

إذا كُنتُ
نبضَ حضُوركِ
رجعَ حديثك.. وهجَ الخدود،
لماذا
إذَن كلّ هذا الغياب
وفيما العَتبْ.
أحِبُّ إذا ما
لَفتةٌ.. منكِ.. قد
شَرَّدَتها الرِّياحُ
لأشردَ فيها
وأنسى الغِيابَ
وأنسى
التَّعَب

* * *

ابتَعد

خُذ

تعابيرَكَ الـمُرهَقَةَ الـمُرهِقَة

مؤلِمٌ

أن تَظَلَّ مُضافاً

أنا

لَستُ

ضَيفَتَكَ

الـمُلحَقَة

* * *

ومعَ ابتِسامٍ ..، تَنَاهى رقّةً

تُشرقين

حُضُوراً

بهِيَّاً،

تَفَوُّقاً ... باذِخاً.. مُكتَمِلاً

ألوذُ بهِ

من فراغِي

وذاكِرتي

الـمُتعَبة.

وعيونِكَ السُّود الرَّقيقة

أُسبِلَت سَكرى

وَعانَقَها الوَسَن

هذا قصيدي اليَومَ

لا تَرويهِ كؤوسُكَ

المليئةُ بالصَّباحِ الحُلو والوجهِ الحَسَن

سأغُلُّ قامَتَكَ الـمَهيبَةَ بالرِّياح

ما زلتَ تصطحبُ الظِّلال الزائِلاتِ مَثَابةً

أو تَستَبينَ غيابَها وطناً

ليلُ الـمُسافرِ

لا أتى سَكَناً

و لا عرِفَ الوَطن

يا ليتَ حياتَكِ كانت أحلاماً

نصحو كلَّ صباحٍ في غَفلَتِها

نَتنَاهبُها

كَطُيُوفِ الذَّاكِرَةِ الـمُثقَلَةِ

وَنَلُوذُ بِسَكرَتِها

في أوقاتِ الغَبَشِ

* * *

ها إنَّ الحلمَ يفرُّ إلى بارئهِ

من بدعِ التَّكوينِ غلالتُه

و مشيئتُهُ

لا يُدركُها أحدٌ

إلَّا

بارئهُ

مُتَلَازِمَاً مع عالَمِي الـمَنكُوبِ بي

أجِدُ المَسَافَاتِ البعيدَةَ ...تَحتَويني

أُبعثِرُها على جسَدي

أُطارحُها تَباشيرَ السُّؤال

هل يعلن الجسدُ الإقامةَ تحتَ ظلٍّ من مُصادفةِ النَّخيل

أو يُعلِنَ الظَّمَأ الإقَامةَ في نتُوءَاتِ الضُّلوع

يا أيُّها التَّعبُ الحكيم

ليتَ المسافةَ بينَنا لُغةٌ فقط،

إنَّ المسافةَ بيننا:

الزَّمنُ

الطويل.

* * *

كلِماتُكِ

العالياتُ

هنَّ

الـمُهلكاتُ الـمُنجيات،

أنجَبنَ

كثيرَ ملائكَةٍ، خوخاً، عائلةَ رياحينٍ، ذوباً من قصبِ السُّكَّر،

بماذا

نشهدُ إن

أنتِ

أوقَفتِ

الذَّوبان.

* * *

الـ«الذي قالَ أعشقُه»

فقط

أحاولُ البُكاء

علَّها الدُّموعُ تكسرُك

كي أراكَ عارياً منَ الفَراغ.

* * *

يمينُها« الدُّمُوع»..

قِناعٌ بارِدٌ،

واليَسارُ كعادَتِه

يؤدلِجُ الحُمَّى،

* * *

في الوسط ـ الطَّنين

باحِثاً عن قُبَّعة.

* * *

يااااه

كم أنا جميلةٌ بغير ظنِّكَ الـمُثلَّثِ الجهات،

كم أنا مغمورةٌ

حتَّى

التَّعَب.

* * *

عَزفٌ على وَتَرٍ صَدِئ..!

قالَها ساعي بريدٍ، يَرمُقُ تِمثالَكِ - الرُّخام - يَتَهاوى من تُخُوم

الذاكرة.

كُنتِ - بلا مكياج - جميلَةً بما يكفي

لتحرقي رسائِله،

تكنُسينَ رمادَها ،

هو مثلكِ

كان

يحلُمُ بالرَّماد.

* * *

وقالتِ الرياحين

العطرُ ليسَ لي

الزينـةُ باطله.

* * *

الطَّارئونَ

من أي طَلَقٍ مُصادِف

يحفـُّهم الغُبار.

* * *

يخلعُ الوَقتُ عليهم قميصهُ الـمُبتَل،

أعشابُهُ الجريحةُ تهيبُ بهِم

أن لا تمرُّوا من هُنا

الأرضُ تئِـنُّ بكُم.

* * *

طُلقاء ..

ثمَّةَ مَن يُناديكُم...

الحقّ أن ترحـلُوا

كلمـةُ السرِّ

الرِّمال.

* * *

فِي الحبِّ

تعشَقُ الكلمةُ

الكلمة

فتُورقُ

القُبَل

أو تُغدقِين

يداكِ

تُعَابثانِيَ

حتَّى

الخَبَل

* * *

لبلادكَ

أن

تقتُلَكْ،

أيُّها الواقِفُ كالخوفِ بينَ جَبَانَينِ

ما

أضيَعَكْ.

* * *

لَم تعُد نكهةُ اللهِّ في الموتِ كيما تقول لربٍّ مضى:

شكراً على وقتٍ قضيناهُ معاً أو سلاماً عليَّ..

«يوم ولِدتُ ويوم أموت»،

أنبِئهُما لعنَةَ هذي البلادِ:

سبعة آلافِ عامٍ أنجَبت ألفَ إلهٍ، أمطرت أنبياءَ كَعدِّ
النُّجومِ، وآياتِ حُبٍّ وقمحٍ، رؤوسَ جبالٍ، ملائكةً،
بحارَ علومٍ وشعرٍ وماء،

سبعة آلافِ عامٍ كما لا تذكرانِ كمالا تَنسيانِ، كما لا شيء
أنتَ وأنت،

صوموا عنِ الدِّينِ نِصفَ سعيرٍ، ونِصفَ سُعالٍ عنِ الأدلَجه،

يرقُّ لكُم قلبُ هذي البلادِ على بُعدِ دمعٍ تحدَّر من عينِ طفلٍ،
على بعدِ عطرٍ بكتهُ

...سَوسَنَه.

* * *

تقتَاتُنا الكلماتُ

نحنُ

الغائِبُونَ

العازِفُونَ

على الصَّدى

و الأُمنياتْ،

ثَمِلَت بنا عَتبَاتُها،

فَتَطَاولَت..

و تَعَثَّرَت قامَاتُنا بالقُبَّعاتْ

العاشِقُونَ جِراحَهُم، وشبيهٌ صوتُكَ

صوتٌ آخر،

لا أقصدني

لا أقصدُكَ،

يشبهُني ظَمأٌ .. يتنَفَّسُكَ

يُشبهُكَ

الماء،

يُشبهُنا عِشقٌ طازَج،

أنتَ بَقايا لا تَعرفُها

وأنا بضعَةُ أسماءٍ تَلسَعُ في الذَّاكِرةِ،

هل تُغوي بضعةُ أسمائي ..

تَوقَ بقَايَاكْ،

تَتبَدَّدُكَ .. تَتبَدَّدُني، نَتبَدَّدُ ...في رؤيا الأصواتِ ورؤيا الأسماء.

الغِبطَةُ..

ليست لي

الغبطة لك

الغبطة للماء.

* * *

ما الّذي تبقّى؟
الرِّيحُ تصفُرُ نفسَها
والكاذبونَ
يصفِّقُونَ بلا حياء ولا ندم،
جراحك و الثرى يتساقطانِ..
يصفِّقون للصَّدى،
ليسَ ثمَّةَ غيرهم..
الكاذبون:
هم عُصبةٌ
ساعاتهُم كرؤوسِهم
مُعَطّلة.

* * *

كُن ما تَشَاءُ إذَا اغترَبتَ

فلَن أرَاكَ

وَلنْ

ترَانِي ،

لَمْ أهتَدِ لإنَاء وَجهِكَ

مُنذُ

بَدَّلتَ الأَوَانِي،

والمَاءُ يَهرَبُ مِنْ رَحِيلِكَ

خَلفَ

أشبَاهِ المعاني.

* * *

الـمُخملُ

النَّارنجُ،

والنَّهرُ الـمُدلَّلُ

والصباح،

أسأل عنِ التّارَيخِ

أطلقَ للمدلّلة الـجَناح،

وأنتِ يا دمشق:

اكنُسي

غُبار الفاتحين،

يعلمُ الحبُّ.. وحدهُ

كم يئنُّ العطرُ في جيوبهم،

وكم

تتألّمين.

* * *

ليسَ الماءُ لي

ولَسوفَ تُنكرُكَ الضِّفاف

حيثُ

أضعتَ أمّك،

* * *

قالت لهُ :

في الدَّمعِ مُتَّسَعٌ لنا ،

وفـي اللّغَة،

تُخبِّىءُ الحُروف

أحلامنا الـمُؤجَّلَة،

فلا تدع قلبي الغريق

يغرقُ مرَّتين

ظامئاً

في ماءِ وجهِكَ

إذ يجف ،

في ماء وجهي

إذ يغيب.

* * *

وقالت الأمُّ:

كأسَاكَ أصدائي،

أصيخُ السَّمعَ ،أغمرُه ُ ،

وأغـرقُ

في

الوَجيب .

* * *

يا أنتِ

يا من تَرتَدينَ

قلبَكِ،

لا

تَهرَبي..

يَشِي بكِ النَّبضُ إذ تُشرقينْ

لهفَةَ الحُروف

وانعِتاقَ

الرُّوح

* * *

* * *

ماكرٌ هو الفرقُ بينَ حبِّكَ وعجزك

السَّاريةُ تبتعد، يغرقُ الضَّوء، وأنتِ تنسُلِينَ من ذاكرتي كوهمٍ،

تُشبهينَ أمِّي

ثمَّةَ بُرودٌ يطغى، أريجٌ يُغادرُ أقحوانهُ إلى وقتِهِ المتأخِّر،

لحظاتٌ فاجرةٌ تنكّل بك، تلكَ التي تجلدُكَ بالفارقِ بينَ أملين، أوّل لم يأتِ وآخرُ لن يعود.

وبين محطتين عَبَرت، لم تكن في الأولى مسافرةً لتصلَ الثَّانية،

لا شيءَ يفوق النسيان ،مثلَ أمي التي ..تبتعد

* * *

فوضاكَ

هذهِ

ما عاد وقتُها،

أشرق بعيداً عن مرافئيَ القريبة،

أهديكُما:

تغريبةَ الوداع

وعبرةً مخبوءةً في الذَّاكرة،

لكن .. لا تبتعد جدّاً

أحتاجُ أن أقول،

لا أحبُّكَ،

هذهِ الأخيرةُ

أحتاجها ..دفيئةً جدّاً

و معطَّرة.

* * *

يا لكِ ... أنتِ

لِماذا كعِطرٍ تخبَّأ بينَ الغيومِ اختبأتِ،

إمَّا سألتُ اللَّياليَ عنكِ

تردّ

أميرتُنا ذاتَ صباحٍ مضَت

كي ترشَّ العبيرَ عليكُم

فلا

تُشرِكوا بالعبير،

وهذا الجنى

من راحتيكِ ترسَّلَ حبّاً

وهذا النَّبيذ

فلتؤمنوا بالجنى و شفاهِ النَّبيذ.

* * *

وكـ غابتينِ منَ الشَّغف،

أدعو بنفسجَ خصرِها

لينامَ في حقلي

ويرفل في الحرير،

* * *

وكـ عاشقينِ ظلالَنا،

ندعو إلى أحلامنا

شيخاً منَ الحبِّ الـمُبينِ

وشاهدينِ

من

العبير.

* * *

رُبَّما

أعودُ إلى أصابعكِ،

أرى ما تُسرِّحينَ من صمتٍ، أراهُ عندما توقدينَ حرفاً،

أطفو من أناكِ، أسيلُ على تخومِ ملحك،

أخاتلُ شَبهكِ المغمور فيَّ،

فلتُلقي ضفائركِ علينا

ربّما فرحٌ صغيرٌ يلوحُ من وراء ضفيرةٍ

لِـ ربَّما.

في واقعِ الأمرِ هيَّأتُ لكِ ما يليقُ من طقوسٍ تجدينها على حوافِّ كأسكِ، جدرانِ قهوتكِ.

خَتَلٌ يشبهُ ما بعدَ سقوطٍ قادمٍ لمدينةٍ لم تعتدِ السُّقوطَ،
وسؤالٌ لا يَني يَتَنَطنَطُ كأبلَهٍ في قصرهِ:

لمَ

لمَ حصلَ ذلك:

أترَين..كم نشبهُ البلد، أنا و أنتِ، و انتَبهي: أنا مثلكِ
..رحيلُ البلادِ لا يشغلني؟

لا يشغلك..!

أبداً؟

لذلكَ أتأمَّلُ عودتَكِ لي بكلِّ سذاجتي، لأعودَ إليكِ بكلِّ
حبِّكِ، وسأنتظركِ

نعم سأنتظرُكِ

خلفَ ضفيرةٍ صغيرةٍ

لـَ ربّما.

* * *

قلبي

الأعزلُ إلَّا منها

يرجعُني

لِمِوانيها.

* * *

يا عينيها

ضُمِّي الهُدبَين

فأنا

أغرقُ في

عينيها.

* * *

إن خطَرَت

تأخُذني

لِمجازِ الورد،

أو همست،

يأخُذُني

الوردُ لِخدَّيها.

* * *

أيُّ هتونٍ

يَسري بي لأصابعِها

ينساني

بينَ

يديها.

* * *

أتخَفَّفُ

في لطفِ بنفسَجِها

وأغلُّ..أغلُّ

بجُنحَيها.

* * *

رُبَّ إلهٍ.. من خَدَرٍ

يُشبهُها،

يتَدَفَّقُنا،

لِمواضِيها.

* * *

قدومكِ الـمُحتفى بهِ
قيامةٌ أخرى للعطرِ
لها
نكهةُ القُبَلِ المُتناثرة
على كستناءِ شعرك.
...
بعيداً عن خُطاكِ
البردُ يشتدُّ
فهيَّا
أرهقيهِ باقترابك
واستمرِّي في ابتِكاراتِ الهوى
يا موعدَ الدِّفءِ الأخير.

منذر حسن

مواليد طرطوس عام (١٩٦٦م)

إجازة في الحقوق من جامعة دمشق

الأعمال المنشورة:

شموخ السنديان (١٩٩٦م)

أدعوك فاتحة السَّحاب (١٩٩٧م)

دنيا (١٩٩٨م) مجموعات شعرية

عن دار أرواد للطباعة والنشر طرطوس

قيد الصدور :

كن عشبي الذي، مجموعه شعرية

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة